

مشاهير المنقذين والمناخرين

المسيو فليكس فور

﴿ من معمل الدباغة الى رئاسة الجمهورية ﴾

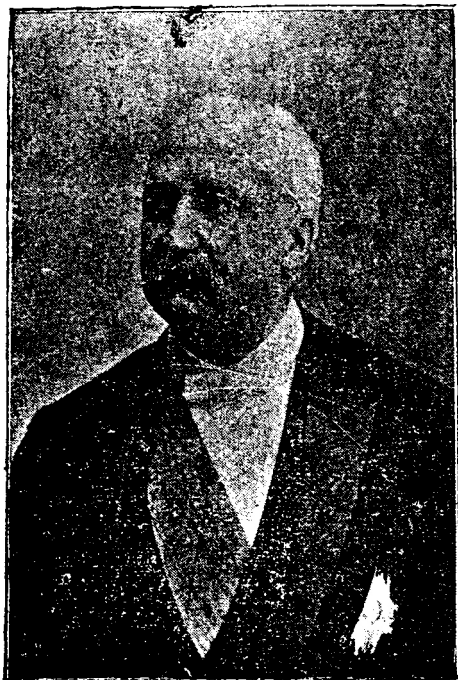
(احاديث جريدة الفيغارو الجديدة)

ترجمة دباغ صار رئيساً لامة عظيمة . اعماله وسبب ارتفاعه . ايام فنوده . كيف انتخب للرئاسة .
الماسونية وسلطانها على الجمهورية . زيارته لروسيا وكيف حمل القيصر علي اعلان التحالف .
رغبته في استخدام الصحافة . رايه في وزرائه وفي الملكيين . برادة صديق معه .
هل تسقط الجمهورية . والسنا لمواهب وقوى ذاهبة سدى

اذا كان الغرض من نشر تراجم مشاهير الرجال ان يعطى القارىء بها ويعتبر فالمرحوم
فليكس فور رئيس الجمهورية الفرنسية قبل المسيو لوبه اولى الناس بالترجمة . والذي يجعل
لترجمته في هذا الاوان اهمية خصوصية ما تنشره جريدة الفيغارو من احاديثه مع بعض اخصائه
وبيان الخبر ان جريدة الفيغارو طراً بين مديريها ومساهميها منذ بضعة اشهر خلاف
افضى الى استبدال مديرها المسيو بريفيه بادارتها دون سواء . فرغبة منه في توجيه
الانظار اليها والدلالة على مقدرته الادارية سعى فحصل على احاديث كان يسرّها المسيو
فليكس فور مدة رئاسته الى بعض اخصائه وصار ينشرها في مقالات متتالية في جريدته .
ومنهم من قال ان المسيو فليكس فور نفسه قد كتب هذه الاحاديث على هذا الوجه لتنشر
بعد مماته . ومهما يكن من هذا الامر فانه لا شبهة في ان تلك الاحاديث في غاية الاهمية
وليس الآن في العالم رجل سيامي او قارىء يتبع سير سياسة العالم الا وبقراًها بلهفة
وشوق . وهذا ما حملنا على تلخيصها للقراء

ولكننا نأتي قبل ذلك على فذلكمة من ترجمة المسيو فليكس فور زيادة في الفائدة

ولد فليكس فور في باريز من ابوين فقيرين في عام ١٨٤١ وكان فتى نبهاً مطبوعاً على



* المسيو فليكس فور *

حب الفائدة والسعي اليها بنان ونشاط. اي انه كان من ذلك النسل الذي يسمونه « النسل المادي » لانصراف افكاره عن التصورات والاحلام الى الامور المادية الحاصلة . ولما دخل فليكس فور الى مدرسة بومبيوس التجارية في ابفري زادته دروس هذه المدرسة تمكناً في آرائه

وبعد خروجه من هذه المدرسة سافر الى انكلترا فاقام بضعة شهور مستخدماً في احد محلاتها التجارية ثم عاد الى فرنسا ودخل عاملاً في معمل للدباغة للمسيو دومه في امبواز . وقد وصفه المسيو دومه صاحب المعمل في صغره فقال « ان فليكس كان طويل القامة نحيفاً كعود الكبريت شديد صفرة الوجه بلا لحية ولا شارب وجسمه محدوب قليلاً . ولكن نفسه كانت مستقيمة كالسيف وصدافته قوية كحصا معقدة »

ولا يزال في معمل المسيو دومه كثيرون من العملة الشيوخ يذكرون الفتى فليكس العامل وهم يشيرون حتى اليوم الى مكان في شاطئ نهر بجانب المعمل كان فليكس بفصل

فيه جلود المعمل . ولما انتخب لرئاسة الجمهورية بعث اليه رفاقه العاملون في معمل دومه المذكور بالتعازف التالي

« يا حضرة الرئيس

» نحن الموقعون على هذه الرسالة نشرف بان نهنيكم بانتخابكم لرئاسة الجمهورية ونرجو باحضرة الرئيس ان نثقوا باننا ندعوا دوماً بحفظكم للنصب السامي الذي وضعتكم فيه دار الندوة» على ان الذي يقرأ هذه الرسالة تمثله نفسه بان اولئك العاملين كانوا يحشون ان يعود فليكس الى الدبابة في معمله حتى قالوا له « نرجو ان نثق باننا ندعوا لك بحفظك لمصحك »

وقد صرف النقي فليكس سنين في هذا المعمل ثم خرج منه وشارك بعض التجار وفتح محلاً خصوصياً له فنجح وارثى واكتسب ثقة رفاقه التجار فعين في جملة قضاة المحكمة التجارية فانصرف الى خدمة الغرفة التجارية في الهافر . ولم تكن تكفيه الفوائد التجارية التي كان يكتسبها بالدرس والملاحظة فراح يسوح في الشرق لينحصر فيه تجرى التجارة وحاجاتها فوصل حتى الى بلاد ايران في زمن قلما كان الفرنسيون يخرجون فيه من وطنهم . وقد باغته حرب السبعين وهو في مشاغله التجارية فتمجد يومئذ وقاد الاورطة السادسة لحرس الهافر ثم سار ببعضها الى باريز لكيج جراح انصار الكومون فكافأته الحكومة بوسام جوقة الشرف .

وفي سنة ١٨٨١ عين عضواً في مجلس النواب فكان عقده منصرفاً الى الامور التجارية والاقتصادية والبحرية . فجعل سكرتيراً لوزارة المستعمرات والبحرية ثم انتخب نائباً لرئيس مجلس النواب ثم جعل وزيراً للبحرية حتى ارتقى الى رئاسة الجمهورية

ولم يرتقى الى هذه الرئاسة لانه اقدر رجال عصره او اعلمهم او اشدحم دهاء . كلا ولكن هذا الرجل كان حسن الحظ منذ شبابه . فانه لم يقدم على امر الا ونجح فيه . ولعل ذلك لانه كان معديلاً كل الاعتدال لا يطمح في السياسة وفلسفة الاجتماع الى ما وراء الموجود الحاصل ويسالم كل الاحزاب حتى الاحزاب الملكية حتى انه لم يشترك في القرار الذي قرره البرلمان من نفي المطالبين بعرش فرنسا بل اقام على الحيادة بين الفريقين . وكان فوق ذلك بشوشاً لطيفاً يعتقد ان الاعداء لا يغابون الا بالاحسان اليهم ولذلك كان كثير الجمالة والمدايرة لاعدائه فيقلعون عن عداوته . والحاصل ان كل رجل كان يقابل هذا الرجل كان يخيل له انه صديقه الخاص وسواء دعي هذا الامر رياء او تلاعباً بالناس فانه قوة وهذه القوة نافعة جداً لمن تكون له نفس لا تستنكر استخداما

اما اعمال فليكس فور مدة حياته فهي انشاؤه مجلساً عالياً لوزارة المستعمرات ووضعه

اساس المدرسة الاستعمارية وتنظيمه مراكز فرنسا العسكرية والتجارية في مستعمراتها في افريقيا وجنوبه بالسياسة الاستعمارية في زمن كان الجهر فيه بذلك يقتضي شجاعة اديبة وهو الزمن الذي كان فيه الاشتراكيون قائمين فاعدين بسبب فشل فرنسا في حملة التونكين . وقد وضع قانوناً مقتضاه جعل اصحاب المعامل مسئولين عن الطوارئ التي تطرأ على العملة في معاملهم وجعل الحكومة تنشيء وسماماً خصوصياً يدعى وسام العملة وذلك لمكافئة العملة متى احسنوا صنعا . واقترح على مجلس النواب تقرير مادة مقتضاها ان كل من يبدل حياته لا تقاذه احد من الناس تعطى ورثته راتباً قدره ثلاثمائة فرنك في كل عام . وزد على ذلك انه كان واسطة التقرب العظيم الذي حدث بين فرنسا وروسيا يوم زيارته القيصر في بطرسبرج . وقد كتب فليكس فور كتاباً هذا عنوانه « ميزانية فرنسا وباقي الامم الكبرى »

* احاديث الفيغارو *

ايام فشوده — اما الاحاديث التي حدث بها فليكس فور صديقه الذي لا يزال محبوباً ولا تزال جريدة الفيغارو تنشرها في مقالات متوالية فاننا نلخصها هنا تلخيصاً قال فليكس فور في مسالة فشوده

« لقد كانت الحرب يومئذ على قاب قوسين او ادنى . وقد بذلنا جهدنا لتكون في غاية الاستعداد لها . ولكن الصعوبة كانت في ماذا تكون وظيفة رئيس الجمهورية في اثناء الحرب فان الدستور الفرنسي لا يشير الى شيء من ذلك بل يكتفي بقوله « ان باريز تكون مركز الحركات الحربية في اثناء الحرب » ولكن اذا حصر العدو باريز فماذا يصنع رئيس الجمهورية . وماذا تكون وظيفة البرلمان حينئذ . اما انا فقد كنت عازماً على ان اطالب من البرلمان ان يعين عشرين عضواً من مجلس النواب ومن مجلس الشيوخ ويجعلهم لجنة وقتية لمساعدة السلطة الاجرائية اي الحكومة واذا وقع بين هذه اللجنة والحكومة اختلاف كان الفصل في ذلك لرئاسة الجمهورية والحكومة على شرط ان تكونا مسئولتين عن ذلك لدى البرلمان . فقال له صديقه وهل كنتم لا تخشون جانب المانيا في حربكم مع انكلترا . فاجاب الرئيس انني كنت على ثقة من ان المانيا لا تحرك ساكناً لان من مصلحتها ترك فرنسا وانكلترا تضعفان معاً . ومع ذلك فاذا حركت ساكناً فان روسيا حاضرة لارجاعها .

ثم قال الرئيس انه من الواجب ان يكون رئيس الجمهورية محبوباً الى الشعب والامة ليكون ذا سلطة حقيقية وتأثير فعلي في سياسة الامة في الازمات الشديدة . ولا اكتملك انني محبوب جداً الى الشعب خلافاً لمن تقدمني من الرؤساء . فان المسيو كارنو كان مصاباً

بمرض في معدته فلم يكن بشوشاً لطيفاً لان البشاشة والمرض امران لا يجتمعان . واما انا فعدتي قوية جداً ولذلك تراني مسروراً دائماً . وسروري هذا يسري الى الشعب وهذا سبب ارتياحه اليّ

طريقة انتخابه للرئاسة — وتكلم عن انتخابه لرئاسة الجمهورية فقال . انني لا اعرف لذلك من سبب غير حسن الحظ . فاني لما سقطت الوزارة السابقة زرت شارل ديبوي لاساله ان يرضى برئاسة الوزراء التي كان يقدمها اليه اصدناؤه . والعادة ان الذي يقول هذا القول لرجل اهل للرئاسة يكون كانه يقول له « اذكرني متى توليت رئاسة الوزراء » فلما صار ديبوي رئيساً للوزارة استدعاني وقلدني وزارة . وهذا سبب صيروتي وزيراً

اما انتخابي لرئاسة الجمهورية فقد كان شديداً بهذا الامر تقريباً . فان الجرائد الاشتراكية كانت تطعن على المسيو كازيمير بريه رئيس الجمهورية بعد المسيو كارنو طعناً شديداً . ففي ذات يوم كنت سائراً لحضور مجلس الوزراء في قصر رئاسة الجمهورية فتناولت احدى تلك الجرائد فرايت فيها طعناً في الرئيس لا اقبح منه فاخذت الجريدة والقيتها في مجلس الوزراء وسالهم اذا كان لا يجب محاكمة الطاعن . فتناول كازيمير بريه الجريدة وقراها ثم القاها دون ان ينطق بكلمة . فتناولها رئيس الوزارة ولم يظهر رغبة في محاكمة الكاتب مخافة ان تكون الجريدة نفسها راغبة في هذه المحاكمة زيادة في شهرتها . ولكنهم عادوا فقرروا محاكمة الكاتب فدافع عنه المسيو جوريس دفاعاً كان له دوي في اوربا كلها فبرات المحكمة ساحة الطاعن وحينئذ استعفى المسيو كازيمير بريه من رئاسة الجمهورية . ولما شرعوا في انتخاب خلف له وقعت اكثرية اصوات دار الندوة عليّ لاني كنت معتدلاً ولم اكن قد اسات الى احد . فكافي كنت السبب في استعفاء المسيو كازيمير بريه وانتخاب نفسي . ليس هذا من الاتفاق وحسن الحظ

الماسونية وسلطتها على الجمهورية — قال فليكس فور « ويزعم بعضهم ان مقاليد الجمهورية في ايدي الماسون فلا يحدث شيء فيها الا وهم راضون عنه . ويزعم بعض آخر ان مقاليد الجمهورية في ايدي الجزويت فلا يحدث شيء فيها الا برضاهم واغرائهم . وكلا القولين عبث وثرثرة فارغة فاني انا ماسوني ولكني لا اذكر ان الالواج الماسونية سألتي

امراً يوماً ما ولقد « صوت » أحياناً ضد الامور التي كانوا يرغبون فيها فلم يتمكن في ذلك احد منهم . وانت تعلم ان المسيو « بريسون » هو رجل الماسون وصاحب النفوذ العالمي عندهم ومع ذلك فان اصوات الجمهوريين لم تنفق على انتخابه رئيساً للجمهورية . فلو كان للماسون الكلمة العليا في شؤون فرنسا وكان الجمهوريون خاضعين للالواج الماسونية لكانت انتخب للرئاسة . ولا اذكر انني استفدت من عضويتي في الماسونية الا مرة واحدة في حياتي . فانني كنت يوماً مع احد الاصدقاء في محطة اثينا الحديدية والزحام شديد فلما ابصرت رئيس المحطة اشرت اليه اشارة ماسونية تخف الينا لانه كان من الاخوة واعدت لنا مكاناً مناسباً . هذا كل ما استفدته من الماسونية

زيارته لروسيا وهو رئيس الجمهورية — « وكان همي في زيارتي لروسيا ان اوثر تأثيراً حسناً في الدوائر الرسمية ولدى الشعب . فان رؤساء الجمهوريات ليسوا بابناء ملوك ليغفر لهم ما يأتونه من الخطاء والخلل في اقوالهم واعمالهم مدة زيارتهم الرسمية . وكنت عالماً ان اكثر السفراء لا يكرهون ان يسردوا لوزرائهم ما آتاه من الخطاء لدى مقابلتهم او ما اقع فيه من الارتباك والاضطراب ليضحكوا مني وقد كان رجال حكومة روسيا حتى سفير فرنسا في بطرسبرج نفسه غير مستريحين من هذا القبيل . اما انا فقد بذلت جهدي لاحسن مقابلة الجميع علماً بان فشلي بفرنسا وسمعة الجمهورية نفسها اذ يقول الناس حينئذ ان هؤلاء الجمهوريين قوم جهلة لا يحسنون معايشة الناس ومعاذتهم . ويسرني ان اقول لك انني قد قت بهذا الواجب خير قيام . فانني كنت اعطي في المقابلات كل ذي حق حقه واحادث كل واحد بما يروقه وبطيب له . فسرّ رجال الحكومة الروسية بذلك سروراً لا مزيد عليه ورأيت سفيرى مشرق الوجه من مروره . ولقد سمعني القيصر مرة اخاطب جندياً روسياً واساله عن حاله فقال لي الله كم تحسن التكلم بلغة الجنود . ومما ساعدني على النجاح في ذلك قامتي الطويلة وبشاشتي الدائمة . ولو كنت شيخاً شبيلاً قصير القامة لوقعت في الفشل »

اما المسيو غاستون ليروفانه يقول ان المسيو فليكس فور قد اخطأ في اثناء سياحته في روسيا مرتين . الاولى انه حضر استعراض الجنود بجانب القيصر وهو لابس رداءه الخارجي (باردوسو) وهذا امر محرم في المقابلات الروسية الرسمية . والثانية انه زار مع القيصر والقيصرة الكنيسة التي دُفن بها بطرس الاكبر دون ان يجثوا امام القبر جرياً على العادة

الروسية . وقد اخذ الروس ذلك عليه

تلغرافا البوتروا تحالف الفرنسي الروسي — وقد قال فليكس فور في هذا الموضوع قولاً كان مجهولاً قبله . وهو ان روسيا وفرنسا لم تكونا قد صرحتا رسمياً قبل زيارتي بوجود تحالف بينهما . فلما دعوت القيصر نيقولا الى مائدة الوداع في دارعة البوتو قبل السفر كتبت نص « النخب » الذي عزمت على « شربه » ودفعته الى القيصر جريباً على العادة في مثل هذا الامر . وقد دسست فيه هاتين الكلمتين « روسيا وفرنسا المتحابتين المتحالفين » فلما قرأه القيصر اعاده اليّ وقد كتب في نخبه هذه الكلمة التي كتبتها في نخبتي . فكان اقدامي وحده باعثاً على اعلان تحالف الدولتين امام اوربا كلها . وقد كتبت ما كتبت وانا على ثقة من ان القيصر لا يعارضني لانني اعرف قلبه . ولو عارضني لعارضته حينئذٍ وقت له ما الفائدة من كتان تحالف معلوم امره لدى كل الناس . ومذا بدل على ان رئيس الجمهورية قادر باقدامه على نفع بلاده . اذ اني لو تركت الى رجال حكومتي ان يكتبوا لي نص النخب لكتبوا عبارات مبهمّة غامضة جريباً على العادة ولم يكن قد حدث في اوربا كلها شيء من ذلك التأثير العظيم الذي حدث فيها يوم اعلاننا التحالف بذلك الصورة الرسمية

فليكس فور وتأثير الصحافة — وقال صديق فليكس فور : قال لي الرئيس اليوم حين التقائي به انني اتيت مؤامرة صغيرة . فسألته ما هي . فاجاب انني لقيت المسيو جان ديبوي مدير جريدة « البتي باريزيين » وسألته لماذا تجتنب جريدته الكلام عني اجتناباً يكاد يكون مقصوداً ولماذا لا تصنع صنع جريدة « البتي جورنال » التي تغتنم كل فرصة للكلام عن رئيس الجمهورية . فاجابني ان جريدته لا تجتنب ذلك وانها ستقوم بما يجب عليها لرئيس الجمهورية كما قامت به من قبل . اما انا ففهمت من ذلك ان جان ديبوي لا يريد مجاراتي وما العمل به فانه رجل قوي وهو ينال كل ما يريد من الوزراء فلا يحتاج اليّ (١) واني اتمنى ان تكون الجرائد الكثيرة الانتشار نصيرة لرئيس الجمهورية حتى اذا طرأت بعض الطوارئ استطاع التأثير بها على الشعب وتحريكه الى حيث يريد .

(١) * الجامعة * ان المسيو جان ديبوي المشار اليه هو اليوم وزير الزراعة

في فرنسا

ولا اعني بالجرائد الكثيرة الانتشار الجرائد الكبيرة او جرائد الاحزاب فانه سيان لدي مدح هذه الجرائد وذمها لان لكل واحدة منها رأياً معلوماً وغرضاً سياسياً مشهوراً وكلما عملت عملاً عرفت قبل عمله الجرائد التي ستمدحه والجرائد الذي ستمدحه . ولكنني اقصد بالجرائد الكثيرة الانتشار الجرائد التي قراؤها يعدون بالملايين وهي ملتزمة الحياد فلا تدخل الا في الازمات الشديدة . ومتى تدخلت وحشت على امر تبعها قراؤها لانهم اولاً لا يراي لهم غير ما تكتبه وثانياً لانهم يعرفون حيادتها . واما الجرائد الاخرى فلا يتبعها قراؤها لان لكل واحد منهم رأياً خاصاً به وهم يعرفون سياستها .

نقول والمقصود بذلك ان قراء البتي جورنال والبتي باريزين من العامة وقراء الجرائد الاخرى من الخاصة

هو ووزراؤه — وقال عن وزرائه . ان المسيو مابن هو افضلهم لانه معتدل في سياسته . وقد كان اعتداله سبباً في استتباب السلام في داخل فرنسا وثقة الدول بحكومتها في الخارج . واما المسيو ريو فهو رجل كثير النباغة ولكنه كثير القلب لرغبته في ارضاء جميع الاحزاب معاً . واما المسيو بورجوى فهو صديق الحميم ولكنني لا احب سياسته . ولست اخطئ اذا قلت ان المسيو بورجوى انه رجال السياسة ولكنه من سوء الحظ راديكالي متطرف . واني استغرب ميله الى الاشتراكية لان الاشتراكيين ليسوا من ابناء العصر وانصار التقدم وانما هم من ابناء الماضي وانصار التاخر . وقد كنت مستاء من وزارة بورجوى ولما كنت اجول في فرنسا في احدى سياحاتي واسمع باذني اهانة تجلس السنوات لمعارضته في مشروع الضريبة على الايراد الذي هو اهم مشروعات الراديكاليين كنت استاء من ذلك اشد استياء تخافة ان يظن الناس في الرضى عن سياسة المسيو بورجوى واهانة مجلس السنوات . ولما استقال المسيو بورجوى سررت بانني صرت قادراً على مقابله كصديق حميم لا كوزير

فليكس فور والمليكون — وكان من سياستي القرب من النبلاء والملكيين لاستمالتهم الى الجمهورية لانه يجب هدم السور الذي بيننا وبينهم ولذلك كنت اجامل والاطف كثيرين منهم وقد اهديت كتاباً مخصوصاً الى الدوقة دوزيس النحاتة الشهيرة التي سخط الجمهوريون عليها لانها ودعت الحزب الملكي شيئاً كثيراً من مالها ليستخدمه في اسقاط الجمهورية . واني

عجب من ان ابناء النبلاء والملكيين يصرفون حياتهم في البطالة ولا يدخلون في وظائف الحكومة وينحازون الى الجمهورية خدمة «فرنسا» ولا سيما في وظائف الشؤون الخارجية . ولماذا لا يكون بين سفرائنا مثلاً احد من ابناءهم غير المركيز دي روفرسو والكونت دي موبيلو (سفيري فرنسا في النمسا وروسيا)

برادة صديق معه — وقال سمير الميسو فليكس فور : ان الميسو فور عهد اليّ اليوم امرًا ثقيلًا . فانه كفني ان اذهب الى فلان وارجمه ان يترك البرادة مع الرئيس ولا سيما في المقابلات الرسمية . قال الميسو فور فان هذا الرجل من اصدقائي ولكنه يسئ اليّ بصداقته فانه في اثناء المقابلات الرسمية امام الناس كلهم يخاطبني بلهجة الصديق « الرافع الكلفة بينه وبين صديقه » فانه لا يكلمني الا بضمير المفرد المخاطبات وانت اظهرًا لما يبني ويبنه من الصلات . فانا لا انكر صداقته ولفظه ولكنني لست في المقابلات الرسمية « صديقه فليكس فور » بل اني حينئذ « رئيس الجمهورية » . وقل له افترض ان جنديين كانا متصادقين ثم ارتقيا والنقيا في آخر عمرهما الواحد كاولل والثاني جنرال فان الاول يكون مرفوساً والثاني في اثناء الوظيفة وصديقه خارج الوظيفة

هل تسقط الجمهورية — اما الجمهورية الفرنسية فان الميسو فور لا يرى انها تسقط معها هاجمها اعداؤها . : وذلك لان الجمهورية ليست ملكية بكني لاسقاطها ان يجتمع الملك او يقتل بل انها ذات مائة راس ورأس فتن سقط راس منها قام راس . واذا فرضنا ان الانتخابات العامة افضت في ذات يوم الى انتخاب جميع اعضاء مجلس النواب من الملكيين فماذا يصنع مجلس النواب بالجمهورية . لا ريب انه لا يقدر على ان يوصل الاذى اليها لان مجلس السنين جمهوري والحكومة القابضة على ازمة الاحكام جمهورية ورئيس الجمهورية في الشانزليزه جمهوري وفضلاً عن ذلك فان الشعب جمهوري ولا يدع احداً يمس الجمهورية بسوء . نعم انه اذا حدثت ازمة شديدة ووقعت فيها الجمهورية في فشل عظيم او طراً عليها مصاب اليم يزعزع ثقة الفرنسيين بها فديستلم الشعب الى كل من يمد يده اليه حينئذ لانتفاذه ولكنني لا اظن احداً من اعداء الحكومة الحاضرة يتخفى ان ينزل بفرنسا مثل ذلك المصائب لبلوغ امانيه واماله

والحاصل ان قصة هذا « الدباغ » الذي صار رئيس دولة من اعظم دول الارض

والذي صار يجالس القياصرة وسلاطين الامم والذي قام لذكره احتراماً اعضاء مجلس
الرشستاغ الالماني لما بلغهم خبر وفاته بداء السمكة — قصة تشرف الوطن الذي عاش فيه
وتوقع الحسرة في نفوس كثير من الامم الشرقية . وهي تشرف الوطن الذي عاش فيه لانها
تدل على ما في ذلك الوطن من حرية ومساواة ووسائل للنهوض من معمل الدباغة الى
زعامة الامة . وتلقي الحسرة في نفوس الشرقيين لما يرونه من الابواب المقفلة دون مواهبهم
واستعدادهم والاسوار القائمة بينهم وبين ما تناجيهم به نفوسهم

ارابتهم فرنكيين اذا وقف على قمة للمجبل الابيض في ليلة ليلاء تكاثفت غيومها واهت
بروقها كيف يأسف على تلك القوى الكبر بائية العظيمة الذاهبة في اعالي الجو سدى

ارابتهم زولا اذا وقف في نافذة قصره في باريز في اشد ايام القبط وشاهد اشعة الشمس
المحروقة تتفرق في الفضاء كيف يأسف لان الانسان لم يتعلم بعد طرق استخداها

ارابتهم نيوتن اذا وقف على شاطئ بجم المانش في يوم من اشد ايام الشتاء وشاهد
هياج الامواج الهائلة وحركتها المستمرة الدائمة كيف يأسف على ذهاب هذه الحركة القوية
سدى لان الانسان لم يقو بعد على استعمالها

ارابتهم اذا عصفت العواصف وهبت الاعاصير تحرب المدن وتحمل الناس والسقوف
والحيوانات الى اعالي الجو كيف يأسف الانسان على قوى هذه العناصر التي لا يستطيع
اخضاعها واستخداها

هكذا يأسف الشرقيون على قوى ومواهب رجالهم الذاهبة سدى

يُصابُ الفتي من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرت بالقول تذهب راسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل

انستُ بوحدتي ولزمتُ بيتي فطاب الانس لي وصفا السرور
وادبني الزمان فلا ابالي باني لا ازار ولا ازور
ولست بسائل ما عشت يوماً اسار الجند ام ركب الامير